بني شيبان، فقال لهم: مهلاً فإني لكم ناصح، إياكم وبني شيبان، فإني أقسم لكم بالله لتأتينكم على ثلاثمائة فرس خصي، سوى الفحول والإناث؛ فأبوا إلا الغارة عليهم، فدفع صليع فرسه ركضاً حتى أتى قومه؛ فأنذرهم فركبت[1] شيبان واستعدوا، [فأتاهم] بنو سليم[2]وهم[2] معدون فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة وأسر منهم ناسٌ كثير، ولم ينج إلا القليل، وأسر النصيب رئيسهم، أسره عمران بن مرة الشيباني فضرب رقبته، فقال صليع:

نهيت بني زعل غداة لقيتهم ... وجيش نصيب والظنون تطاع
وقلت لهم: إن الحريب وراكساً ... به نعم ترعى الممرار رتاع
ولكنّ فيه الموت يرتع[3] سربه ... وحق لهم أن يقبلوا ويطاعوا[4]
متى تأته تلقى على الماء حارثاً ... وجيشاً له يوفي بكل بقاع

يوم جَدود[1]

وهو يوم بين بكر بن وائل وبني منقر من تميم، وكان من حديثه أن الحوفزان، واسمه: الحارث بن شريك الشيباني، كانت بينه وبين [بني] سليط بن يربوع موادعة، فهمّ بالغدر بهم، وجمع بني شيبان وذهلاً واللهازم، وعليهم حمران بن [عبد] عمرو بن بشر بن عمرو؛ ثم غزا وهو يرجو أن يصيب غرة من بني يربوع؛ فلما انتهى إلى بني يربوع نذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب، فنادى في قومه، فحالوا بين الحوفزان وبين الماء، وقال لعتيبة/ : إني لا أرى معك إلا رهطك، وأنا في طوائف من بني بكر، فلئن ظفرت بكم قل عددكم وطمع فيكم عدوكم، ولئن ظفرتم بي ما تقتلون إلا أقاصي عشيرتي، وما إياكم أردت، فهل لكم أن تسالمونا وتأخذوا[5] ما معنا من التمر، ووالله لا نروع يربوعاً أبداً؟ فأخذ ما معهم من التمر وخلى سبيلهم، فسارت بكر حتى أغاروا على بني رُبيع بن الحارث، وهو مقاعس، بجدود، وإنما سمي: مقاعساً؛ لأنه تقاعس عن حلف بني سعد، فأغار عليهم وهم خلوفٌ، فأصاب سبياً ونعماً.

ج١/٣٧١/ط

(١) أجدود: اسم موضع في أرض بني تميم.

(1) في المخطوطة: فركب.
(2-2) في المخطوطة: فهم.
(3) في المخطوطة: أن يرتع.
(4) في المخطوطة: يطاع.
(5) في المخطوطة: تأخذون.

فبعث بنو ربيع صريخهم إلى بني كليب، فلم يجيبوهم[1] فأتى الصريخ بني منقر بن عبيد، فركبوا في الطلب، فلحقوا بكر بن وائل، وهم مقاتلون، فما شعر الحوفزان وهو في ظل شجرة إلا بالأهتم بن سمي بن سنان المنقري واقفاً على رأسه، فركب فرسه، فنادى الأهتم: يا آل سعد! ونادى الحوفزان: يا آل وائل! والحق[2] بنو منقر، فقاتلوا[3] قتالاً شديداً، فهزمت بكر وخلوا السبي والأموال، وتبعتهم منقر، فمن قتيل وأسير، وأسر الأهتم حمران بن عبد عمرو، ولم يكن لقيس بن عاصم المنقري همة إلا الحوفزان، فتبعه على مهر، والحوفزان على فرس فارج، فلم يلحقه وقد قاربه، فلما خاف أن يفوته حفزه بالرمح في ظهره، فاحتفز بالطعنة ونجا، فسمي يومئذٍ: الحوفزان، وقيل غير هذا.

وقال الأهتم في أسره حمران[4]:

نيطت بحمران المنية بعد ما ... حشاه سنان من شراعة أزرق

دعا يا لِقيسٍ واعتزيت لمنقر ... وكنت إذا لاقيت في الخيل أصدق

وقال سوّار بن حيان المنقري يفتخر على رجل من بكر:

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنةٍ ... كسته نجيعاً من دم البطن أشكلا

وحمران قسراً أنزلته رماحنا ... فعالج غلاً في ذراعيه مثقلا

ج١ / ٨٨/ب فيا لك من أيام صدقٍ نعدها ... كيوم جؤاثي والنباج ونبتلا/

قضى الله أنا يوم تقتسم العلا ... أحق بها منكم فأعطى فأجزلا[5]

فلست بمسطيع السماء ولم[6] تجد ... لعزٍ بناه الله فوقك منقلا[1]

منقر: بكسر الميم، وسكون النون، وفتح القاف. **وربيع**: بضم الراء، وفتح الباء الموحدة.

---

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد»، (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٨٩، ٣٩٠).

---

(1) في المخطوطة: يجيبهم.
(2) في المخطوطة: لحقوا.
(3) في المخطوطة: وقاتلوا.
(4) في المخطوطة: حمران دعا يا لقيس اعتزيت لمنقر.
(5) في المخطوطة: واجزلا.
(6) في المخطوطة: لن.

ج١
٣٧٢/ط

يوم الإياد، وهو يوم أعشاش ويوم العظالى/

وإنما سمي: يوم العظالى؛ لأن بسطام بن قيس، وهانىء بن قبيصة، ومفروق بن عمرو، تعاظلوا على الرياسة، وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس؛ وكانوا يقرونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر[١]، في ثلثمائة متساندين، وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن، فاجتمع بنو عتيبة، وبنو عبيد، وبنو زبيد في الحزن؛ فحلت بنو زبيد الحديقة[٢]، وحلت بنو عتيبة؛ وبنو عبيد روضة الثمد، فأقبل جيش بكر حتى نزلوا حضبة الحصي، فرأى بسطام السواد بالحديقة، وثم غلامٌ عرفه بسطام، وكان قد عرف غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة؛ فسأله بسطام عن السواد الذي بالحديقة، فقال: هم بنو زبيد، قال: كم هم من بيت؟ قال: خمسون بيتاً، قال: فأين بنو عتيبة، وبنو عبيد؟ قال: هم بروضة الثمد، وسائر الناس بخفاف [1وهو1] موضع؛ فقال بسطام: أتطيعونني يا بني بكر؟ قالوا: نعم، قال: أرى لكم أن تغنموا هذا الحيّ المتفرد بني زُبيد، وتعودوا سالمين، قالوا: وما يغني بنو زبيد عنا؟ قال: إن [في] السلامة إحدى الغنيمتين، قالوا: إن عتيبة بن الحارث قد مات، وقال مفروق[2]: قد انتفخ سحرك[٣] يا أبا الصهباء! وقال هانىء: اخسأ! فقال: إن أسيد بن جباة لا يفارق فرسه الشقراء ليلاً و[3]نهاراً، فإذا أحس بكم ركبها حتى يشرف على مليحة، فينادي: يا آل ثعلبة، فيلقاكم طعنٌ ينسيكم الغنيمة، ولم يبصر أحد منكم مصرع صاحبه، وقد عصيتموني وأنا تابعكم وستعلمون.

فأغاروا على بني زبيد، وأقبلوا نحو بني عتيبة، وبني عبيد، فأحست الشقراء فرس أسيد بوقع الحوافر، فنخست بحافرها فركبها أسيد وتوجه نحو بني يربوع بمليحة[٤]، ونادى: يا سوء صباحاه! يا آل ثعلبة بن يربوع! فما ارتفع الضحى حتى تلاحقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت شيبان بعد أن قتلت من تميم جماعة من فرسانهم، وقتل من شيبان

(١) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.
(٢) الحديقة: موضع من ديار بني يربوع.
(٣) سحرك: أي ملئت خوفاً والسحر كل ما التزق بالحلقوم والمريء.
(٤) بمليحة: اسم جبل في طيء.

(1) في المخطوطة: فهو.
(2) في المخطوطة: مفروخ.
(3) في المخطوطة: ولا.

أيضاً، وأسر جماعة منهم: هانىء بن قبيصة، ففدى نفسه ونجا، فقال متمم بن نويرة في هذا اليوم:

لعمري لنعم الحي أسمع غدوةً أسيدٌ وقد جد الصراخ المصدق
وأسمع فتياناً كجنة عبقر لهم رَيْقٌ عند الطعان ومصدق
أخذن بهم جنبي أفاقٍ وبطنها فما رجعوا حتى أرقّوا وأعتقوا

وقال العوام في هذا اليوم:

قبح الإلٰه عصابةً من وائلٍ يوم الأُفاقة أسلموا بسطاما
ورأى أبو الصهباء دون سوامهم طعناً يسلي نفسه وزحاما/ ج١/٣٧٣/ط
[كنتم أسوداً في الوغا فوجدتم يوم الأُفاقة في الغبيط نعاما][1]

وأكثر العوام الشعر في هذا اليوم. فلما ألح فيه أخذ بسطام إبله، فقالت أمه:

أرى كل ذي شعر أصاب بشعره خلا أن عوّاما بما قال عيلا
فلا ينطقن شعراً يكون جوازه كما شعر عوام أعام وأرجلا

يوم الشقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بني شيبان وضبة بن أدّ، قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان. وكان سببه: أن بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين غزا بني ضبة، ومعه أخوه السليل بن قيس، ومعه رجل يزجر الطير من بني أسد بن خزيمة يسمى: نُقيداً. فلما كان بسطام في بعض الطريق رأى في منامه كأن آتياً أتاه فقال له: الدلو تأتي الغرب[2] المزله.

فقص رؤياه على نقيد، فتطير وقال: ألا قلت: ثم تعود بادياً مبتله، فتفرط عنك النحوس[3].

ومضى بسطام على وجهه، فلما دنا من نقاً[4] يقال له: الحسن في بلاد ضبة صعده

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٩٥).
(٢) الغرب: الدلو العظيمة.
(٣) انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٤٨١).
(٤) النقا: الرمل الكثير.

ليراه، فإذا هو بنعم قد ملأ الأرض، فيه ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبي، من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة، قد فقأ عين فحلها، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغت إبل أحدهم ألف بعير، فقأوا عين فحلها لترد عنها العين، وهي إبل مرتبعةٌ[1]، ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد.

فلما أشرف بسطام على النقا تخوف أن يروه فينذروا به، فاضطجع وتدهدى حتى بلغ الأرض، وقال: يا[2] بني شيبان لم أر كاليوم قط في الغرة وكثرة النعم. ونظر نقيد إلى لحية بسطام معفرة بالتراب لما تدهدى[3]، فتطير له أيضاً، [و] قال: إن صدقت الطير فهو أول من يقتل؛ وعزم الأسدي على فراقه، فأخذته رعدة تهيباً[4] لفراقه والانصراف عنه، وقال له: ارجع يا أبا الصهباء، فإني أتخوف عليك أن تقتل، فعصاه ففارقه نَقيد، وركب بسطام وأصحابه، وأغاروا على الإبل واطردوها، وفيها فحل لمالك يقال له: أبو شاعر، وكان أعور، فنجا مالك على فرسه إلى قومه من ضبة، حتى إذا أشرف على تعشار[1] نادى: يا صباحاه!، وعاد راجعاً. وأدرك الفوارس القوم وهم يطردون النعم، فجعل فحله أبو شاعر يشذ من النعم ليرجع، وتتبعه الإبل، فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام.

فلما رأى مالك ما يصنع بسطام/ وأصحابه/ قال: ما ذا السفه يا بسطام؟ [لا تعقرها فإما لنا وإما لك. فأبى بسطام]، وكان في آخريات الناس على فرس أدهم يقال له: الزعفران، يحمي أصحابه، فلما لحقت خيل ضبة قال لهم مالك: ارموا روايا القوم. فجعلوا يرمونها فيشقونها. فلحقت بنو ثعلبة، وفي أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحي، وكان ضعيف العقل، وكان قبل ذلك يعقب قناة له، فيقال له: ما تصنع بها يا عاصم؟ فيقول: أقتل عليها بسطاماً، فيهرعون منه؛ فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره ولحق الخيل، فقال لرجل من ضبة: أيهم الرئيس؟ قال: صاحب الفرس الأدهم. فعارضه عاصم حتى حاذاه، ثم حمل عليه فطعنه بالرمح في صماخ أذنه، أنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر، وخر بسطام على شجرة يقال لها: الألاءة.

ج١/٣٧٤ط

ج١/٨٩أ

فلما رأت ذلك شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الأدبار، فمن قتيل وأسير، وأسر بنو

(١) تعشار: ماء لبني ضبة.

(1) في المخطوطة: ربيعة.
(2) في المخطوطة: يا ربيعة.
(3) في المخطوطة: تدهن إليه.
(4) في المخطوطة: تهيب.

ثعلبة نجاد بن قيس أخا بسطام، في سبعين من بني شيبان، وكان عبد الله بن عنمة الضبي مجاوراً في شيبان، فخاف أن يقتل فقال يرثي بسطاماً:

لأمِّ الأرض ويـــلٌ مـــا أجـــنـــت غـداة أضـر بـالـحـسـن [الـسـبـيـل]
يـقـسـم مـالـه فـيـنـا ونـدعـو أبـا الـصـهـبـاء إذ جـنـح الأصـيـل
أجـدكِ لـن تـريـه ولـن نـراه تـخـب [بـه] عـذافـرةٌ ذمـول[1]
حـقـيـبـة بـطـنـهـا بـدنٌ وسـرج تـعـارضـهـا مـزبـبـةٌ دؤول[2]
إلـى مـيـعـاد أرعـن[3] مـكـفـهـرٍ تـضـمـر[1] فـي جـوانـبـه الـخـيـول
لـك الـمـربـاع مـنـهـا والـصـفـايـا وحـكـمـك والـنـشـيـطـة والـفـضـول
لـقـد صـمـت بـنـو زيـد بـن عـمـرو ولا يـوفـي بـبـسـطـامٍ قـتـيـل
فـخـرَّ عـلـى الألاءة لـم يـوسـد كـأن جـبـيـنـه سـيـفٌ صـقـيـل
فـإن يـجـزع عـلـيـه بـنـو أبـيـه فـقـد فـجـعـوا وفـاتـهـم جـلـيـل
ج١/٣٧٥/ط بـمـطـعـام إذا الأشـوال راحـت إلـى الـحـجـرات لـيـس لـهـا فـصـيـل[4]/

فلم يبق في بكر بن وائل بيت إلا وألقي لقتله، لعلو محله. وقال شمعلة بن الأخضر بن هبيرة الضبي يذكره:

ويـوم شـقـيـقـة الـحـسـنـيـن لاقـت بـنـو شـيـبـان آجـالاً قـصـارا
شـكـكـنـا بـالـرمـاح وهـن زورٌ[5] صـمـاخـي كـبـشـهـم حـتـى اسـتـدارا
وأوجـرنـاه[6] أسـمـر ذا كـعـوب يـشـبـه طـولـه مـسـداً مـغـاراً[7]

(١) العذافرة: الغليظة، الذمول: المسرعة في مشيها.
(٢) دؤول: كثيرة الشعر.
(٣) الأرعن: الجيش الكثيف، كأنه أنف في الجبل.
(٤) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ٢٠٤).
(٥) زور: المائلة.
(٦) أوجره بالرمح: أي طعنه فيه.
(٧) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٩١).

(1) في المخطوطة: يضمم.

الشقيقة: أرض صلبة بين جبلي رمل، **والحسنان**[١][(1)]: نقوا رمل كانت الوقعة عندهما؛ وقالت أم [(2)]بسطام بن قيس[2)] ترثيه:

ليبكِ ابن ذي الجدين بكر بن وائل ... فقد بان منها زينها وجمالها
إذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم ... نجوم سماء بينهن هلالها
فللّه عيناً من رأى مثله فتىً ... إذا الخيل يوم الروع هبّ نزالها
عزيزُ المكرّ[(3)] لا يهد جناحه ... وليثٌ إذا الفتيان زلت نعالها
وحمال أثقالٍ وعائد محجر ... تحل إليه كل ذاك رحالها
سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكه ... ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
وتبكيك أسرى طالما قد فككتهم ... وأرملةٌ ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك ... الحروب إذا صالت وعز صيالها
تغشى بها حيناً كذاك ففجعت ... تميم به أرماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميمٌ بعثرةٍ ... وتلك لعمري عثرةٌ لا تقالها
أصيبت به شيبان والحي يشكر ... وطير يرى إرسالها وحبالها

عنمة: بفتح العين المهملة، والنون.

يوم النسار

النسار[٢]؛ أجبل متجاورة، وعندها كانت الوقعة، وهو موضع معروف عندهم، وكان سبب ذلك اليوم: أن بني تميم بن مر بن أد، كانوا يأكلون عمومتهم ضبة بن أد، وبني عبد مناة بن أد، فأصابت ضبة رهطاً من تميم. فطلبتهم تميم، فانزاحت جماعة الرباب، وهم: تيم، وعدي، وثور أطحل، وعكل بنو عبد مناة بن أد، وضبة بن أد، وإنما سموا الرباب؛ لأنهم غمسوا أيديهم في الرب حين تحالفوا، فلحقت ببني أسد، وهم

(١) الحسنان: كثيبان في بلاد بني ضبة، يقال لأحدهما: الحسن، وللآخر: الحسين.
(٢) النسار: هي أجبل صغار شبهت بأنسر.

(1) في المخطوطة: العنان.
(2-2) في المخطوطة: قيس بن بسطام.
(3) في المخطوطة: المكره.

ج١/٣٧٦/ط يومئذ حلفاء لبني ذبيان بن بغيض/ . فنادى صارخ بني ضبة: يا آل حِندف! فأصرختهم بنو أسد، وهو أول يوم تحندفت فيه ضبة، واستمدوا[1] حليفهم ظبياً وغطفان، فكان رئيس أسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بنَ جذيمة بن نصر بن قعين، وقيل: خالد بن نَضلة[1].

وكان رئيس الرباب الأسود بن المنذر [أخو النعمان]، وليس بصحيح، وكان على الجماعة كلهم حصن[2] بن حذيفة بن بدر؛ وفيه يقول زهير بن أبي سلمى[3]:

ومن مثل حصنٍ في الحروب ومثله ... لإنداد ضيمٍ أو لأمرٍ يحاوله
إذا حل أحياء الأحاليف حوله ... بذي نجب هداته وصواهله

فلما بلغ بني[4] تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة، [فأمدوهم؛ وكان حاجب بن زرارة على بني تميم، وكان عامر بن صعصعة] جوّاباً، وهو لقب مالك بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب؛ لأن بني جعفر كانوا جوابين قد أخرجهم إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم؛ وقيل: كان رئيس عامر شريح [بن مالك] القشيري، وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا، فصبرت/ عامر واستحرّ بهم القتل، وانفضت تميم فنجت، ولم يصب منهم كثير، وقتل شريح القشيري رأس بني عامر، وقتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما[5]، وأخذ عدة من أشراف نساء بني عامر، منهن: سلمى بنت المخلف، والعنقاء بنت همام، وغيرهما، فقالت سلمى تعير جواباً والطفيل:

ج١/٨٩/ب

لحي الإله أبا ليلى بفرته ... يوم النسار وقنب العير جواباً
كيف الفخار وقد كانت بمعترك ... يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذ أشلوا سوامكم ... ولا النساء وكان القوم أحرابا

وقال رجل يعير جوّاباً والطفيل بفراره عن امرأتيه:

وفر عن ضرتيه وجه خارئةٍ ... ومالكٌ فرّ قنب العير جواب

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/٢٤٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/٤٢١).

(1) في المخطوطة: استمهدوا.
(2) في المخطوطة: حسن.
(3) في المخطوطة: سلمى وسلمة.
(4) في المخطوطة: بنو.
(5) في المخطوطة: غيرهم.

القنب: غلاف الذكر، وجواب لقب؛ لأنه كان يجوب الآثار، واسمه: مالك، وقال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب:

وأفلت حاجب جوب العوالي ... على شقراء تلمع في السراب
ولو أدركن[1] رأس بني تميم ... عفرن[2] الوجه منه بالتراب

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقتل لقيط بن زرارة.

جواب: بفتح الجيم، وتشديد الواو، وآخره باء موحدة؛ **وخازم**: بالخاء المعجمة، والزاي[3]/ . ج١/٣٧٧/ط

يوم الجفار

لما كان على رأس الحول، من يوم النسار، اجتمع من العرب من كان شهد النسار، وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار، إلا أن بني عامر قيل كان رئيسهم بالجفار[4] عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة، فالتقوا بالجفار واقتتلوا، وصبرت تميم، فعظم فيها القتل، وخاصة في بني عمرو بن تميم، وكان [يوم] الجفار يسمى: الصليم، لكثرة من قتل به[(١)].

وقال بشر بن أبي خازم في عصبة تميم لبني عامر:

عصبت تميمٌ أن يقتل عامرٌ ... يوم النسار فأعقبوا بالصليم[(٢)]
كنا إذا نفروا لحرب نفرةً ... نشفي صداعهم برأسِ صلدم
نعلو الفوارس بالسيوف ونعتري ... والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابساً ... خبب السباع بكل ليث ضيغم

وهي عدة أبيات، وقال أيضاً:

---

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/٢٤٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/٤٢١).
(٢) الصليم: السيف.

---

(1) في المخطوطة: أدركت.
(2) في المخطوطة: عفرت.
(3) في المخطوطة: بالزاي.
(4) في المخطوطة: في الجفار.

يـــوم الـــجـــفـــار ويـــوم الـــنـــســـا ر كـــانـــا عـــذابـــاً وكـــانـــا غـــرامـــا
فـــأمـــا تـــمـــيـــمٌ تـــمـــيـــم بـــن مـــر فـــألـــفـــاهـــم الـــقـــوم روبـــي نـــيـــامـــا
وأمـــا بـــنـــو عـــامـــر بـــالـــجـــفـــا ر ويـــوم الـــنـــســـار فـــكـــانـــوا[1] نـــعـــامـــا

[فلما أكثر بشر على بني تميم، قيل له: ما لك ولتميم وهم أقرب الناس منك أرحاماً؟ فقال: إذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق أحد].

يوم الصفقة والكلاب الثاني

أما يوم الصفقة، وسببه: فإن باذان، نائب كسرى [أبرويز بن هرمز] باليمن، أرسل إليه حملاً من اليمن. فلما بلغ الحمل إلى نطاع[2] من أرض نجد أغارت تميم عليه وانتهبوه، وسلبوا رسل كسرى وأساورته. فقدموا على هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مسلوبين، فأحسن إليهم وكساهم؛ وقد كان قبل هذا إذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم، وكان كسرى يشتهي أن يراه ليجازيه على فعله؛ فلما أحسن [أخيراً] إلى هؤلاء الرسل الذين أخذتهم تميم، قالوا له: إن الملك لا يزال يذكرك ويؤثر أن تقدم عليه، فسار معهم إليه؛ فلما قدم عليه أكرمه وأحسن إليه وجعل يحادثه لينظر عقله، فرأى ما سره، فأمر له بمالٍ كثير، وتوَّجه بتاجٍ من تيجانه، وأقطعه أموالاً/ نهجر، وكان هوذة نصرانياً، وأمره كسرى أن يغزو هو والمكعبر مع[3] عساكر كسرى بني تميم، فساروا إلى هجر ونزلوا بالمشقر؛ وخاف المكعبر وهوذة أن يدخلا بلاد تميم؛ لأنها لا تحتملها العجم، وأهلها بها ممتنعون، فبعثا رجالاً [من] بني تميم يدعونهم[4] إلى الميرة، وكانت شديدة، فأقبلوا على كل صعب وذلول، فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة، وعشرة عشرة، وأقل وأكثر، يدخلهم[5] من باب على أنه يخرجهم من آخر، فكل من دخل ضرب عنقه. فلما طال ذلك عليهم ورأوا أن الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالاً يستعلمون الخبر، فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها، وخرج من كان بالباب. فأمر المكعبر بغلق[6] الباب وقتل كل من كان بالمدينة، وكان يوم الفصح، فاستوهب هوذة منه مائة رجل، فكساهم وأطلقهم [يوم الفصح]. فقال الأعشى من قصيدة يمدح هوذة:

ج١/٣٧٨/ط

(1) في المخطوطة: وكانوا.
(2) في المخطوطة: قطاع.
(3) في المخطوطة: و.
(4) في المخطوطة: يدعوا بهم.
(5) في المخطوطة: ثم يدخلهم.
(6) في المخطوطة: فغلق.

بـهـم يـقـرب يـوم الـفـصـح ضـاحـيـةً يـرجـو الإلـه بـمـا أسـدى ومـا صـنـعـا[١]

فصار يوم المشقر[٢] مثلاً، وهو يوم الصفقة لإصفاق الباب، وهو إغلاقه. [وكان يوم الصفقة وقد بعث النبي ﷺ وهو بمكة بعدُ لم يهاجر].

وأما [يوم] الكلاب الثاني: فإن رجلاً من بني قيس بن ثعلبة قدم أرض نجران على بني الحارث بن كعب، وهم أخواله، فسألوه عن الناس خلفه، فحدثهم أنه أصفق على بني تميم باب المشقر، وقتلت المقاتلة، وبقيت أموالهم وذراريهم في مساكنهم لا مانع لها. فاجتمعت بنو الحارث من مذحج، وأحلافها من نهد، وجرم بن زبان، فاجتمعوا في عسكرٍ عظيم بلغوا ثمانية آلاف، ولا يعلم في الجاهلية جيش أكثر منه، ومن جيش كسرى بذي قار، ومن يوم جبلة، وساروا يريدون بني تميم، فحذرهم كاهن كان مع بني الحارث، واسمه: سلمة بن المغفل، وقال: إنكم تسيرون أعياناً، وتغزون أحياناً، سعداً ورياناً، وتردون/ مياهها جياباً، فتلقون عليها ضراباً، وتكون غنيمتكم تراباً، فأطيعوا أمري ولا تغزو تميماً. فعصوه، وساروا إلى عروة، فبلغ الخبر تميماً، فاجتمع ذوو الرأي منهم إلى أكثم بن صيفي، وله يومئذٍ مائة وتسعون سنة، فقالوا[1] له: يا أبا حيدة، حقق هذا الأمر، فإنا قد رضيناك رئيساً، فقال لهم: ج١/٩٠أ

وإن أمـرأً قـد عـاش تـسـعـيـن حـجـةً إلـى مـائـة لـم يـسـأم الـعـيـش جـاهـل/ ج١/٣٧٩ط

مـضـت مـائـتـان غـيـر عـشـرٍ وفـاؤهـا وذلـك مـن عـد الـلـيـالـي قـلائـل[٣]

ثم قال لهم: لا حاجة لي في الرياسة، ولكني أشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء، ولينزل سعد بن زيد مناة والرباب، وهم ضبة بن أد، وثور، وعكل، وعدي بنو عبد مناة بن أد: الكلاب، فأي الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه، ثم قال لهم: احفظوا وصيتي، لا تحضروا النساء الصفوف، فإن نجاة اللئيم في نفسه ترك الحريم، وأقلوا الخلاف على أمرائكم، ودعوا كثرة الصياح في الحرب فإنه من الفشل، و[2] المرء

(١) ذكره الأعشى في «ديوانه» (٨٦).

(٢) المشقر: حصن بالبحرين.

(٣) ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٩/ ٣٤٣)، وانظر «الإصابة» (١/ ١١٣).

(1) في المخطوطة: وقالوا.

(2) في المخطوطة: فان.

يعجز لا محالة، فإن أحمق الحمق [الفجور]، وأكيس الكيس التقى، كونوا جميعاً في الرأي، فإن الجميع معزز للجميع، وإياكم والخلاف، فإنه لا جماعة لمن اختلف، ولا تلبثوا ولا تسرعوا، فإن أحزم الفريقين الركين، و«رب عجلة تهب ريثاً»[١]، و«إذا عز أخوك فهن»[٢]، البسوا جلود النمور، وأبرزوا للحرب، وادّرعوا الليل، واتخذوه جملاً، فإن الليل أخفى للويل، والثبات أفضل من القوة، وأهنأ الظفر كثرة الأسرى، وخير الغنيمة المال، ولا ترهبوا الموت عند الحرب، فإن الموت من ورائكم، وحب الحياة لدى الحرب زلٌ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جساس، وهو من بني تميم بن عبد مناة بن أد.

فقبلوا مشورته، ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء، ونزلت سعد والرباب الكلاب، وأقبلت مذحج ومن معها من قضاعة، فقصدوا الكلاب. وبلغ سعداً والرباب الخبر. فلما دنت مذحج نذرهم شميت بن زِنباع اليربوعي، فركب جمله وقصد سعداً ونادى: يا آل تميم، يا صباحاه! فثار الناس، وانتهت مذحج إلى النعم، فانتهبها الناس، وراجزهم يقول:

في كل عام نعم ننتابه ... على الكلاب غيِّب أصحابه
يسقط في آثاره غلابه

فلحق قيس بن عاصم المنقري، والنعمان بن جساس، ومالك بن المنتفق في سرعان الناس، فأجابه قيس يقول:

عما قليل تلتحق أربابه ... مثل النجوم حسراً سحابه
ليمنعن النعم اغتصابه ... سعد وفرسان الوغى أربابه[٣]

ثم حمل عليهم قيس وهو يقول:

في كل عام نعمٌ تحوونه ... يلحقه قومٌ وينتجونه
أربابه نوكى[٤] فلا يحمونه ... ولا يلاقون طعاناً دونه/

ج١/٣٨٠/ط

(١) انظر «مجمع الأمثال» (١/ ٥٣٥).
(٢) انظر «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧).
(٣) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٦/ ٣٣٠).
(٤) نوكى: أي حمقى.

أنعم الأبناء تحسبونه؟ هيهات هيهات لما ترجونه

فاقتتل القوم قتالاً شديداً يومهم أجمع. فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي على النعمان بن مالك بن جساس، فرماه بسهم فقتله، وصارت الرياسة لقيس بن عاصم، واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون؛ فلما أصبحوا غدوا على القتال، وركب قيس بن عاصم، وركبت مَذحِج، واقتتلوا أشد من القتال الأول، فكان أول من انهزم من مذحج مدرج الرياح، وهو عامر بن الجون بن عبد الله الجرمي، وكان صاحب لوائهم، فألقى اللواء وهرب، فلحقه رجل من بني سعد، فعقر به دابته، فنزل يهرب ماشياً، ونادى قيس بن عاصم: يا آل تميم، عليكم الفرسان ودعوا الرجّالة فإنها لكم، وجعل يلتقط الأسارى، وأسر عبد يغوث بن الحارث بن وقاص الحارثي رئيس مذحج، فقتل بالنعمان بن مالك بن جساس، وكان عبد يغوث شاعراً، فشدوا لسانه قبل قتله لئلا يهجوهم، فأشار إليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم، فحلوه، فقال شعراً:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم نفعٌ ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليلٌ وما لومي أخي من شماليا
فيا راكباً إما عرضت[1] فبلغن ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا
أبا كربٍ والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعةٍ[2] معاشر تيمٍ أطلقوا من لسانيا
كأني لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كري كرةً من ورائيا
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لأيسار صدقٍ عظموا ضوء ناريا
وقد علمت عرسي مليكة أنني أنا الليث معدواً عليه وعاديا
لحى الله قوماً بالكلاب شهدتهم صميمهم والتابعين الموالي
ولو شئت نجتني من القوم شطبةٌ ترى خلفها الكمت العتاق تواليا
وكنت إذا ما لخيل شمصها القنا لبيقاً بتصريف القناة بنانيا
فيا عاص فك القيد عني فإنني صبورٌ على مر الحوادث ناكيا/ ج١/٣٨١/ط

(١) عرضت: أي أتيت العروض وهي مكة والمدينة.
(٢) النسعة: قطعة من سير تشد به الرحال.

فإن تقتلوني تقتلوا بي سيداً وإن تطلقوني تحربوني ماليا[1]

أبو كرب: بشر بن علقمة بن الحارث. **والأيهمان**: الأسود بن علقمة بن الحارث،/ والعاقب وهو عبد المسيح بن الأبيض، وقيس بن معد يكرب، فزعموا أن قيساً قال: لو جعلني أول القوم لافتديته بكل ما أملك. ثم قتل ولم يقبل له فدية. [**رباب**: بالراء والباء الموحدة].

ج١ ٩٠/ب

يوم ظهر الدهناء[2]

وهو يوم بين طيء وأسد بن خزيمة، وسبب ذلك: أن أوس بن حارثة بن لأم الطائي كان سيداً مطاعاً في قومه وجواداً مقداماً، فوفد هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند، فدعا عمرو أوساً، فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن! إن حاتماً أوحدها وأنا أحدها، ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة؛ ثم دعا عمرو حاتماً فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن! إنما ذكرت أوساً ولأحد ولده أفضل مني. فاستحسن ذلك منهما وحباهما وأكرمهما.

ثم إن وفود العرب من كل حيّ اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم أوس، فدعا بحلة من حلل الملوك، وقال للوفود: احضروا في غد فإني ملبسٌ هذه الحلة أكرمكم، فلما كان الغد حضر القوم جميعاً إلا أوساً، فقيل له: لم تتخلف؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي أن لا أكون حاضراً، وإن كنت المراد فسأطلب. فلما جلس النعمان ولم ير أوساً قال: اذهبوا إلى أوس، فقولوا له: احضر آمناً مما خفت. فحضر فألبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلثمائة ناقة، فقال: كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه؟ ثم قال:

كيف الهجاء وما تنفك صالحةٌ من أهل لأم بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم: أنا أهجوه لكم. فأعطوه النوق، وهجاه فأفحش في هجائه وذكر أمه سعدى. فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فاكتسحها، وطلبه فهرب

(١) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٦/ ٣٣٣)، (١٦/ ٣٣٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٤١٢)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣١).

(٢) الدهناء: دار من ديار بني تميم.

منه والتجأ إلى بني أسد عشيرته، فمنعوه منه ورأوا تسليمه إليه عاراً؛ فجمع أوس جديلة طيء وسار بهم إلى أسد، فالتقوا بظهر الدهناء تلقاء تيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو أسد وقتلوا قتلاً ذريعاً، وهرب بشر، فجعل لا يأتي حياً يطلب جوارهم إلا امتنع من إجارته على أوس. ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي بأعلى الصمان(١)، فأرسل إليه أوس يطلب منه بشراً، فأرسله إليه.

فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه بقتله، فدخل على أمه سعدى فاستشارها/ ، ج١/٣٨٢/ط فأشارت أن يرد عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه. فقبل ما أشارت به، وخرج [إليه]، وقال: يا بشر، ما ترى أني أصنع بك؟ فقال:

إني لأرجو منك يا أوس نعمةً ... وإني لأخرى منك يا أوس راهب
وإني لأمحو بالذي أنا صادق ... به كل ما قد قلت إذ أنا كاذب
فهل [1]نافعي في[1] اليوم عندك أنني ... سأشكر إن أنعمت والشكر واجب
فدىً لابن سعدى اليوم كل عشيرتي ... بني[2] أسد أقصاهمُ والأقارب
تداركني أوس بن سعدى بنعمة ... وقد أمكنته من يديّ العواقب(٢)

فمنّ عليه أوس، وحمله على فرس جواد، ورد عليه ما كان أخذ منه، وأعطاه من ماله مائة من الإبل، فقال بشر: لا جرم لا مدحت أحداً، حتى أموت، غيرك، ومدحه بقصيدته المشهورة التي أولها:

أتعرف من هنيدة رسم دارٍ ... بخرجي ذروةٍ فإلى لواها
ومنها منزل ببراق خبتٍ ... عفت حقباً وغيرها بلاها

وهي طويلة.

---

(١) الصمان: موضع بعالج وهي أرض فيها غلظ وارتفاع.
(٢) انظر «خزانة الأدب» (٢/ ٢٦٢)، «الشعر والشعراء» (١/ ١٩٠)، «شرح المفضليات» (٦٥٨)، «أيام العرب» (١٣٧).

(1-1) في المخطوطة: ينفعني.
(2) في المخطوطة: فيما.

يوم الوقيط[١]

وكان من حديثه أن اللهازم تجمعت، وهي: قيس، وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ومعها عجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، لتغير على بني تميم وهم غارّون؛ فرأى ذلك الأعور، وهو ناشب بن بَشامة العنبري، وكان أسيراً في قيس بن ثعلبة، فقال لهم: أعطوني رجلاً أرسله إلى أهلي أوصيهم ببعض حاجتي؛ فقالوا له: ترسله ونحن حضور؟ قال: نعم. فأتوه بغلام مولد، فقال: أتيتموني بأحمق! فقال الغلام: والله ما أنا بأحمق! فقال: إني أراك مجنوناً! قال: والله ما بي جنون! قال: أتعقل؟ قال: نعم إني لعاقل، قال: فالنيران أكثر أم الكواكب؟ قال: الكواكب، وكلٌ كثيرة، فملأ كفه رملاً، وقال: كم في كفي؟ قال: لا أدري فإنه لكثير؛ فأومأ إلى الشمس بيده/، وقال: ما تلك؟ قال: الشمس، قال: ما أراك إلا عاقلاً، اذهب إلى قومي فأبلغهم السلام، وقل لهم: ليحسنوا إلى أسيرهم، فإني عند قوم يحسنون إليّ ويكرموني، وقل لهم: فليعروا جملي الأحمر، ويركبوا ناقتي العيساء، وليرعوا حاجتي في بني مالك، وأخبرهم أن العوسج قد أورق، وأن النساء قد اشتكت، وليعصوا همام بن بَشامة فإنه مشؤوم مجدودٌ، وليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازمٌ ميمونٌ، واسألوا الحارث عن خبري[٢].

ج١/٣٨٣/ط

وسار الرسول فأتى قومه فأبلغهم، فلم يدروا ما أراد، فأحضروا[1] الحارث وقصُّوا عليه خبر الرسول؛ فقال للرسول: اقصص علي أول قصتك. فقص عليه أول ما كلمه/ حتى أتى على آخره، فقال: أبلغه التحية والسلام، وأخبره أنا نستوصي بما أوصى به؛ فعاد الرسول؛ ثم قال لبني العنبر: إن صاحبكم قد بين [لكم]، أما الرمل الذي جعل في كفه فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عددٌ لا يحصى، وأما الشمس التي أومأ إليها فإنه يقول: ذلك أوضح من الشمس، وأما جمله الأحمر، فالصمان، فإنه يأمركم أن تعروه، يعني: ترتحلوا عنه؛ وأما ناقته العيساء، فإنه يأمركم أن تحترزوا في الدهناء، وأما بنو مالك، فإنه يأمركم أن تنذروهم

ج١/١/٩١

---

(١) الوقيط: المكان الصلب الذي يستنقع فيه الماء.

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٥)، وانظر «الأمالي» (١/ ٦)، «النقائض» (٣٠٦).

(1) في المخطوطة: واحضروا.

معكم، وأما إيراق العوسج، فإن القوم قد لبسوا السلاح، وأما اشتكاء النساء، فإنه يريد أن النساء قد خرزن الشكاء، وهي أسقية الماء للغزو، فحذر بنو العنبر، وركبوا الدهناء، وأنذروا بني مالك، فلم يقبلوا منهم، ثم إن اللهازم، وعجلاً، وعنزة، أتوا بني حنظلة، فوجدوا عمراً[1] قد أجلت، فأوقعوا ببني دارم بالوقيط، فاقتتلوا[2] قتالاً شديداً، وعظمت الحرب بينهم، فأسرت ربيعة جماعةً من رؤساء بني تميم، منهم: ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، فجزوا ناصيته وأطلقوه، وأسروا عثجل بن المأمون بن زرارة، وجويرة[3] بن بدر بن عبد الله بن دارم، ولم يزل في الوثاق حتى رآهم يوماً يشربون، فأنشأ يتغنى يسمعهم ما يقول:

وقائلةٍ ما غاله أن يزورنا ... وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جمةٌ ... مخالب قومٍ لا ضعافٍ ولا عزل
سراعٍ إلى الجلى بطاءٍ عن الخنا ... رزانٍ لدى الباذين في غير ما جهل[1]
لعلهم أن يمطروني بنعمةٍ ... كما صاب ماء المزن في البلد المحل/ ج١/٣٨٤ط
فقد ينعش الله الفتى بعد ذلةٍ ... وقد تبتني الحسنى سراة بني عجل[2]

فلما سمعوا الأبيات أطلقوه وأسر أيضاً: نعيم، وعوف؛ ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة، وغيرهما من سادات [بني] تميم، وقتل حُكيم [بن] النهشلي، ولم يشهدها من نهشل غيره.

وعادت بكر، فمرت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة [بجذيمة بن الأصيلع] نفر من بني العنبر، لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم، فلما رأوهم طردوا إبلهم، فأحرزوها من بكر. وأكثر الشعراء في هذا اليوم، فمن ذلك قول أبي مهوّش الفقعسي يعيِّر تميماً بيوم الوقيط:

فما قاتلت يوم الوقيطين[4] نهشل ... ولا الأنكد الشؤمى فقيم بن دارم

(١) رزان: أي ثقال، والباذين: هم أصحاب البذاءة والفحش في القول.
(٢) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٨٤).

(1) في المخطوطة: عمروا.
(2) في المخطوطة: واقتتلوا.
(3) في المخطوطة: جويرية.
(4) في المخطوطة: الوقيط بن.

ولا قضبت[١] عوفٌ[1] رجال مجاشعٍ ولا قشر الأستاه غير البراجم

وقال أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد:

حكت تميم بركها لما التقت راياتنا ككواسر العقبان

دهموا الوقيط بجحفلٍ جم الوغى ورماحها كنوازع الأشطان

يوم المرّوت

وهو يوم بني تميم وعامر بن صعصعة، وكان سببه: أنه التقى قعنب بن عتاب الرياحي، وبَحير بن عبد الله بن سلمة العامري بعكاظ، فقال بحير لقعنب: ما فعلت فرسك البيضاء؟ قال: هي عندي، وما سؤالك عنها؟ قال: لأنها نجتك مني يوم كذا وكذا، فأنكر قعنب ذلك وتلاعنا، وتداعيا أن يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق، فمكثا ما شاء الله؛ وجمع بحير بني عامر، وسار بهم، فأغار على بني العنبر بن عمرو بن تميم، بإرم الكلبة وهم خلوفٌ، فاستاق السبي والنعم، ولم يلق[2] قتالاً شديداً، وأتى الصريخ بني العنبر بن عمرو بن تميم، وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبني يربوع بن حنظلة، فركبوا/ في الطلب، فتقدمت عمرو بن تميم. ج١/٣٨٥/ط

فلما انتهى بحير إلى المروت قال: يا بني عامر، انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً عارضةً رماحها [على كواهل خيلها، قال: هذه عمرو بن تميم، وليست بشيء، فلحق بهم بنو عمرو، فقاتلوهم شيئاً من قتال، ثم صدروا عنهم، ومضى بحير، ثم قال: يا بني عامر، انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً رماحها]، قال: هذه مالك ابن حنظلة وليست بشيء، فلحقوا فقاتلوا شيئاً من قتال، ثم صدروا عنهم، ومضى بحير، وقال: يا بني عامر، انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً ليست معها رماح، وكأنما عليها الصبيان. قال: هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها، إياكم والموت الزؤام، فاصبروا ولا أرى أن تنجو، فكان أول من لحق من بني يربوع الواقعة، وهو نعيم بن عتاب، وكان يسمى: الواقعة لبليته، فحمل على المثلم القشيري فأسره، وحملت قشير على دوكس بن

(١) قضبت: أي قطعت.

(1) في المخطوطة: خوف.

(2) في المخطوطة: يقتل.

واقد بن حُوط، فقتلوه، وأسر نعيم المصفى القشيري فقتله، وحمل كدام بن بجيلة المازني على بحير فعانقه، ولم يكن لقعنب همة إلا بحير، فنظر إليه وإلى كدام قد تعانقا، فأقبل نحوهما، فقال كدام: يا قعنب [أسيري]، فقال قعنب: ماز رأسك والسيف، يريد: يا مازني. فخلى عنه كدام، وشد عليه قعنب، فضربه فقتله، وحمل قعنب أيضاً على صهبان[1]، وأم صهبان مازنية، فأسره، فقالت بنو مازن: يا قعنب قتلت أسيرنا، فأعطنا ابن أخينا مكانه، فدفع إليهم صهبان [في بحير]، فرضوا[2] بذلك، واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر، وعادوا(١).

بحير: بفتح الباء الموحدة، وكسر الحاء المهملة/. ج١/٣٨٦/ط

يوم فيف الريح

وهو بين عامر بن صعصعة، والحارث بن كعب، وكان خبره: أن بني عامر كانت تطلب بني الحارث بن كعب بأوتارٍ كثيرة، فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي، وهو ذو الغصة/، واستعان بجعفة، زبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد، وصدّاء، ونهد، وخثعم، وشهران، وناهس؛ ثم أقبلوا يريدون بني عامر، وهم منتجعون مكاناً يقال له: فيف الريح، ومع مَذحِج النساء والذراري حتى لا يفروا، فاجتمعت بنو عامر، فقال لهم عامر بن الطفيل: أغيروا بنا على القوم، فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نساءهم، ولا تدعوهم يدخلون عليكم؛ فأجابوه إلى ذلك؛ وساروا إليهم. ج١/٩١/ب

فلما دنوا من بني الحارث ومذحج، ومن معهم أخبرتهم عيونهم، وعادت [إليهم] مشايخهم، فحذروا، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام يعاودونهم القتال بفيف الريح، فالتقى الصميل بن الأعور الكلابي، وعمرو بن صبيح النهدي، فطعنه عمرو، فاعتنق الصميل فرسه وعاد، فلقيه رجل من خثعم فقتله، وأخذ درعه وفرسه، وشهدت بنو نمير يومئذٍ مع عامر بن الطفيل، فأبلوا بلاءً حسناً، وسموا ذلك اليوم: حريجة الطعان؛ لأنهم اجتمعوا برماحهم، فصاروا بمنزلة الحرجة، وهي شجر مجتمع، وسبب اجتماعهم: أن بني

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٧٧)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٧٩).

(1) في المخطوطة: صهبان القشيري.

(2) في المخطوطة: وأفرضوا.

عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له: العرقوب، والتفت عامر بن الطفيل، فسأل عن بني نمير، فوجدهم قد تخلفوا في المعركة، فرجع وهو يصيح: يا صباحاه! يا نميراه! ولا نمير لي بعد اليوم! حتى اقتحم فرسه وسط القوم، فقويت نفوسهم، وعادت بنو عامر، وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة. وكان عامر في ذلك اليوم يتعهد الناس فيقول: يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً، فمن أبلى فليرني سيفه أو رمحه، ومن لم يبل شيئاً تقدم فأبلى، فكان كل من أبلى بلاءً حسناً أتاه، فأراه الدم على سنان رمحه أو سيفه، فأتاه رجل من الحارثيين، اسمه: مسهر، فقال له: يا أبا علي، انظر ما صنعت بالقوم؟! انظر إلى رمحي! فلما أقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح في وجنته ففلقها، وفقأ عينه، وترك رمحه وعاد إلى قومه؛ وإنما دعاه إلى ذلك ما رآه يفعل بقومه، فقال: هذا والله مبير قومي! فقال عامر بن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلها ... وأكلب طراً في جياد[1] السنور
لعمري وما عمري عليّ بهيّن ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر/ ج١ ٣٨٧/ط
فبئس[2] الفتى أن كنت أعور عاقرا ... جباناً وما أعنى لدى كل محضر[1]

وأسرت بنو عامر يومئذٍ سيد مراد جريحاً، فلما برأ من جراحته أطلق[3].

وممن أبلى يومئذٍ: أربد بن قيس بن حر بن خالد بن جعفر، وعبيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر؛ وقال لبيد بن ربيعة، ويقال إنها لعامر بن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلها ... وأكلبها في مثل بكر بن وائل
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا ... يبت عن قرى أضيافه غير غافل
أعاذل لو كان البداد لقوبلوا ... ولكن أتانا كل جنٍ وخابل
وخثعم حي يعدلون بمذحج ... فهل نحن إلا مثل إحدى القبائل

وأسرع القتل في الفريقين جميعاً، ثم إنهم افترقوا ولم يشتغل بعضهم عن[4] بعض

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ٢٣٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٤١٤).

(1) في المخطوطة: وجياد.
(2) في المخطوطة: لبئس.
(3) في المخطوطة: اطلقوه.
(4) في المخطوطة: من.

بغنيمة[1]، وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر[1].

يوم اليحاميم ويعرف أيضاً بقارات حوق

وهو بين قبائل طيء بعضها في بعض، وكان سبب ذلك: أن الحارث بن جبلة الغساني كان قد أصلح بين طيء. فلما هلك عادت إلى حربها، فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له: غرثان، فقتل قائد بني جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لأم، وأخذ رجل من سنبس، يقال له: مصعب، أذنيه فخصف بهما نعليه، وفي ذلك يقول أبو سروة السنبسي:

نخصف بالآذان منكم نعالنا ونشرب كرهاً منكم في الجماجم

وتناقل الحيان في ذلك أشعاراً كثيرة، وعظم ما صنعت[2] الغوث على أوس بن خالد بن لأم، وعزم على لقاء الحرب بنفسه، وكان لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا أحد من رؤساء طيء: كحاتم بن عبد الله، وزيد الخيل، وغيرهم من الرؤساء، فلما تجهز أوس للحرب، وأخذ في جمع جديلة ولفها، قال أبو جابر:

أقيموا علينا القصد يا آل طيء وإلا فإن العلم عند التحاسب
فمن مثلنا يوماً إذا الحرب شمرت ومن مثلنا يوماً إذا لم نحاسب[3]
فإن تقطعيني أو تريدي مساءتي فقد قطع الخوف المخوف ركائبي

وبلغ الغوث جمع أوس لها، وأوقدت النار على مناع، وهي ذروة أجأ، وذلك أول يوم توقد[4] عليه النار. فأقبلت قبائل الغوث، كل قبيلة وعليها رئيسها، منهم: زيد الخيل، وحاتم/، وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم، وحلف أوس أن لا يرجع عن طيء حتى ينزل معها جبليها: أجأ، وسلمى، وتجبي له أهلها، وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق[٢] على راياتهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودارت الحرب على بني كباد بن جندب فأبيروا.

ج١/٣٨٨/ط

(١) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ٢٣٦).
(٢) حوق: جمع قادة وهي أصاغر الجبال.

(1) في المخطوطة: غنمة.
(2) في المخطوطة: صنعت الأسود على خالد.
(3) في المخطوطة: كانف.
(4) في المخطوطة: أوقد.

قال عدي بن حاتم: إني لواقفٌ يوم اليحاميم، والناس يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخيل/ قد حضر ابنيه مكنفاً وحُريثاً في شعب لا منفذ له، وهو يقول: أي ابني أبقيا على قومكما، فإن اليوم يوم التفاني، فإن[1] يكن هؤلاء أعماماً[2] فهؤلاء أخوال، فقلت: كأنك قد كرهت قتال أخوالك! قال: فاحمرت عيناه غضباً، وتطاول إليّ حتى نظرت إلى ما تحته من سرجه فخفته، فضربت فرسي وتنحيت عنه، واشتغل بنظره إليّ عن ابنيه، فخرجا كالصقرين، وحمل قيس بن عازب على بحير بن زيد الخيل بن حارثة بن لأم، فضربه على رأسه ضربة عنق لها بحير فرسه، وولّى، فانهزمت جديلة عند ذلك، وقتل فيها قتل ذريع، فقال زيد الخيل:

ج١ / ٩٢/أ

تجيء بني لأم جيادٌ كأنها ... عصائب طير يوم طل وحاصب
فإن تنج منها لا يزل بك شامة ... أناء حياً بين الشجا والترائب
وفرّ ابن لأم واتقانا بظهره ... يردعه بالرمح قيس بن عازب
وجاءت بنو معنٍ كأن سيوفهم ... مصابيح من سقف فليس بآيب
وما فرّ حتى أسلم بن حُمارسٍ ... لوقعة مصقول من البيض قاضب

فلم تبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم اليحاميم، فدخلوا بلاد كلب، فحالفوهم وأقاموا معهم.

يوم ذي طلوح

وهو يوم الصمد، ويوم أودٍ أيضاً، وهو بين بكر وتميم، وكان من حديثه: أن عميرة بن طارق بن أرقم اليربوعي التميمي تزوج مُريّة بنت جابر العجلي أخت أبجر، وسار إلى عجل ليبتني بأهله. وكان له في بني تميم امرأة أخرى تعرف: بابنة النطف من بني تميم، فأتى أبجر أخته يزورها وزوجها عندها؛ فقال لها أبجر: إني لأرجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة؛ فقال له: ما أراك تبقي عليّ حتى تسلبني أهلي. فندم أبجر وقال له: ما كنت لأغزو قومك، ولكنني متأسر في هذا الحيّ من تميم، وجمع أبجر، والحوفزان بن شريك الشيباني، الحوفزان على شيبان، وأبجر على اللهازم، ووكلا بعميرة

(1) في المخطوطة: فإن لم.
(2) في المخطوطة: أعمام.

من يحرسه، لئلا يأتي قومه فينذرهم. [فسار الجيش]، فاحتال عميرة على الموكل بحفظه، وهرب منه، وجدّ السير إلى أن وصل إلى بني يربوع، فقال لهم: قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل/ ، فأعلموا بني ثعلبة بطناً[1] منهم، فأرسلوا طليعة منهم، فبقوا ثلاثة أيام، ووصلت بكر فركبت يربوع، والتقوا بذي طلوح. فركب عميرة ولقي أبجر فعرّفه نفسه، والتقى القوم واقتتلوا، فكان الظفر ليربوع؛ وانهزمت بكر وأسر الحوفزان، وابنه شريك، وابن عنمة الشاعر[2]، وكان مع بني شيبان، فافتكه متمم بن نويرة، وأسر أكثر الجيش البكري؛ وقال ابن عنمة يشكر متمماً:

ج١ / ٣٨٩/ط

جزى الله رب الناس عني متمماً ... بخير الجزاء ما أعف وأجودا
أجيرت به أبناؤنا ودماؤنا ... وشارك في إطلاقنا وتفردا
[أبا نهشل إني لكم غير كافرٍ ... ولا جاعلٍ من دونك المال سرمدا][1]

يوم أقرن

قال أبو عبيدة: غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بني عبس، فأخذ إبلهم، واستاق سبيهم، وعاد حتى إذا كان أسفل ثنية أقرن، نزل وابتنى بجارية من السبي، ولحقه الطلب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمراً[3]، وابنه حنظلة، واستردوا الغنيمة والسبي، فنعى جريرٌ على بني دارم ذلك فقال:

أتنسون عمراً[4] يوم برقة أقرن ... وحنظلة المقتول إذ هو يافعا[2]

وكان عمرو أسلع أبرص، وكان هو ومن معه قد أخطأوا ثنية الطريق في عودهم، وسلكوا غير الطريق، فسقطوا من الجبل الذي سلكوه، فلقوا شدة، ففي ذلك يقول عنترة:

كأن السرايا يوم نيقٍ وصارةٍ[3] ... عصائب طيرٍ ينتحين لمشرب

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٨٣، ٣٨٤)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٨٨ ـ ١٩٠).
(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٥/ ٣٧٧)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/ ١٧٨، ١٧٩).
(٣) صارة: اسم جبل.

(1) في المخطوطة: بطن.
(2) في المخطوطة: الضعبي الشاعر.
(3) في المخطوطة: عمرو بن عمرو.
(4) في المخطوطة: عمرو.